هي امـــــرأة من ندى...

عزت الطيري

ـ ١ ـ

هي امرأةٌ
من هديلٍ
ونجوى
هي امرأةٌ
من حليبٍ
وحلوى
ومنْ خَجَلِ الياسمينِ الحنونِ
إذا ما تأمَّلَهُ البحرُ
مرتبكاً
واشتهى في هذا البياض
لزرقته
ليختلطا في جحيمِ العناقِ
معاً
حينَ يبتكرانِ المدى...
هي امرأة
من ندى...
إذْ يُشكِّلُ في صبحه
ما تيسَّرَ من فيضها
قطرةٌ.. وجهها
قطرةٌ.. ثغرها
قطرتانِ تعاركتا فجأةً
وتصالحتا
صدرها!!
فاذا ما تمطَّتْ بأهدابها
وتثاءبَ في ترَفٍ
عطرُها
ستصيرُ البحارُ
شطوطاً
لها..
وتصيرُ الشطوطُ
حدائقَ من سندسٍ،
وملاعبَ للقادمينَ
على هودجِ الليلِ،
كي يشربوا
ما تساقطَ من عسلٍ طازجٍ،
من حروف اسمها
وكي يأكلوا موسمَ الجمرِ
إذْ يتحوَّلُ في كفِّهم
عِنباً مُصْطَفى.
هي امرأةٌ
وكفى العاشقينَ القتال
هي امرأة
وكفى!

ـ ٢ ـ

هيَ امرأةٌ
تتأبطُ دهشةَ عاشقها
وتدوّخ في رقةٍ حُلْمَهُ
وتنوءُ به
وتبوءُ لهُ
بسواسنها

ومحاسنها
وتدوخ في رقةٍ
حُلْمَهُ
وتنادي على الغيمِ:
«يا أيها الغيمُ: كُنْ»
فيصولُ
«وبُحْ».. فيكتّمُ أسرارَهُ
ويجولُ
يُعدُّ ربابَتَهُ
ويهاجرُ،
نحو البلادِ التي
هَجَرَتْها الفصولُ
فكيف لعاشقها
أنْ يُدجّجَ أسبابَهُ الواهناتِ،
إذا شَدَّهُ العطرُ،
أو ردَّهُ السيسبانُ الخَجولُ
وماذا يقولُ
إذا اعتلَّ صيفٌ
وماتَتْ على مرمرِ الفجرِ،
أغنيةٌ
واغتراهُ الذبولُ؟

ـ ٣ ـ
إذَنْ
سوفَ نُبْصِرُهُ
حينَ نَهبطُ
من تَلِّ أوهامنا
كالكسالى
سوف نغبطهُ،
ونشدُّ على فرحتيْهِ
ليطلقَ أسرابَ غزلانِهِ
ويجوبَ مفاوزَ بركانِهِ
ويصيدَ المحالا...،
ويكملُ ما قد تبقّى من الوجدِ
كيما ينادي على امرأةٍ
أرّقتْ وقتَهُ
فمضى
يركل الريحَ
أوْ
يسبقَ البرتقالا.

ـ ٤ ـ
هي امرأةٌ
ليسَ فيها من الكبرياءِ الجميلِ
سوى الكبرياء الجميل
وليس بها من مفاتن تذكرُ
غير المفاتنِ
إذْ تتجمّعُ
في امرأةٍ
واحده
هي الميمُ
في مرجها الساحليِّ
هي النونُ
في نومِها البابليِّ
هي الياءُ
ترقصُ مثل الأوزة
تلقطُ أقمارها الشاردِه
هي القطعُ
والوصلُ،
والداءُ والمصلُ
والنارُ والماءُ
والحاءُ والباءُ
والخبز والملحُ
والمائده!!

نجع حمادي
(مصر)